وجملة القول ان الصناعة مثل بقيّة الاعمال يفلح فيها اهل الاجتهاد والثبات ولاسيما اذا كانوا مستعدين لها بالفطرة ووافقتهم الاحوال. ونحن اهالي المشرق لا يرتجى ان تعود الصنائع الكبيرة الينا ما لم يقم منّا ابطال مثل هؤلاء يقودون الصناع في ميدان الصناعة ويتغلبون على المصاعب بصبر لا يعرف الملل وعزائم لا يضعفها الفشل

# ثروة الممالك

يطلب المرء الطعام والشراب والكساء والاواء فاذا اكتفى من الحاجي منها طلب الكمالي. وقد أُغلق من ابواب الرزق باب واسع كان مفتوحًا امام اسلافنا الاقدمين وهو باب الغزو والسلب فانهم كانوا اذا احتلت ارضهم او استضعفوا جارهم شنوا الاغارة عليهِ واستباحوا اموالهُ اما الآن وقد مُنع ذلك من بين الممالك المتمدنة فلم يبقَ للرزق الاّ الابواب الاربعة المشهورة الفلاحة والصناعة والتجارة والامارة فهي ابواب المعاش ومصادر الثروة

وثروة الممالك لا تقوم بما فيها من النفدين الكريمين ولا من المصانع والبضائع بل بعدل احكامها واستقامة حكامها واجتهاد اهاليها ونزاهتهم. والارض هي المصدر الاول لكل الخيرات وعليها تتوقف المعيشة فكل ما يأول الى زيادة خيراتها وانمائها يزيد في ثروة الامم وكل ما يوقفها على درجة واحدة او يعود بها القهقرى يأول بهم الى الفقر وسوء الحال وكذلك كل ما يهيل الخيرات على نفر قليل منهم ويحرم منها السواد الاكبر ظلمًا وعدوانًا يحمل هؤلاء المحرومين على شق عصا الطاعة عاجلاً او آجلاً الاّ اذا اعتدلت الاحكام رويدًا رويدًا وساوت بين جميع الطبقات ومتّعت كلّ احدٍ بجنى يديهِ او زادت فسادًا وجورًا حتّى اماتت نفوس الضعفاء ولم تبقِ بهم رمقًا للشكوى

قلنا ان الارض هي المصدر الاول للثروة وذلك بديهي لان كل ما يحسب ثروة يُستخرَج منها ثم تزيد قيمتهُ بما يضاف اليهِ بالصناعة من التركيب والاتقان وبما تكسبهُ اياه التجارة بنقلهِ الى حيث تمسُّ الحاجة اليهِ. هذا ناهيك عن ان الارض اوسع مصادر الثروة ومنها الربح الاكبر لجميع الشعوب فالولايات المتحدة مثلاً صدر منها في العام الماضي ما قيمتهُ نحو ستة وسبعة وثلاثين مليون جنيه وثلاثة ارباع ذلك من غلّات الزراعة فتكون قيمة الصادرات الصناعيّة والمعدنيّة نحو ٢٥ مليون جنيه فقط. نعم ان مصنوعات الولايات

المتحدة قدرت في العام الماضي بنحو الف واربع مئة مليون جنيه وغلات الارض والمواشي بنحو سبع مئة مليون جنيه ولكن المصنوعات ليست كل قيمتها اجرة عمل الانسان بل يجب ان يطرح منها ثمن المواد الاصلية كالخشب والحديد والوقود وما اشبه ويقدّر الاقتصاديون ان الربح الحقيقي من الصناعة الذي يقابل اجرة العمال والمديرين وتزيد به قيمة المصنوعات هو بين خمسة وخمسة عشر في المئة لانهُ اذا وجدت صناعة يربح منها الانسان اكثر من خمسة عشر في المئة اقبل عليها الصناع حالاً من كل صوب وكثرت المناظرة بينهم فرخصت المصنوعات وقلّ الربح عن عشرة في المئة ولذلك يقدرون ان الولايات المتحدة لم تربح حقيقة من ثمن مصنوعاتها وهو الف واربع مئة مليون جنيه الاّ نحو مئتين وخمسين مليون جنيه وهي اجرة العمال والمديرين وربى رأس المال . اما غلاّت الارض والمواشي فكلها للعمال وربّى لرأس المال ولذلك فغلة الارض نحو ثلاثة اضعاف غلة الصناعة . واما التجارة فالداخليّة منها ربحها نسبي غير حقيقي بالنسبة الى البلاد كلها لانها تأخذ من زيد لتعطي عمرًا فيبقى المال في البلاد على حالهِ واما الخارجيّة فتتوقف على الصادر والوارد وقد كانت قيمة الصادر في العام الماضي نحو ١٣٧ مليون جنيه وقيمة الوارد نحو ١٤٥ مليون جنيه فاذا فرضنا ان كل الصادر صدر بسفن الولايات المتحدة ونصف الوارد ورد بسفنها ايضًا وان الربح لها من اجرة النقل والاتجار عشرون في المئة من الثمن فيكون ربحها من تجارتها الخارجيّة اقل من ٤٣ مليون جنيه ولذلك فالولايات المتحدة الاميركيّة تستغل من زراعتها سبع مئة مليون جنيه في السنة ومن صناعتها مئتين وخمسين مليون جنيه ومن تجارتها اثنين واربعين مليون جنيه . ولكنّ افرادها يربحون اكثر من ذلك كثيرًا اذ يبلغ مجموع ارباحهم نحو الفي مليون جنيه واكثر هذا الربح من التجارة الداخليّة اي من البيع والشراء وخدمة الواحد للآخر وذلك وان عُدّ ربحًا بالنسبة الى الافراد لا يُعدّ ربحًا بالنسبة الى البلاد كلها . ولزيادة الايضاح نضرب هذا المثل . لنفرض ان زيدًا زرع ارضهُ واستغلّ منها قطنًا باعهُ بعشرين جنيهًا فاعطى خمسة منها لعمرو ثمن دقيق ابتاعهُ منهُ وخمسة لبكر ثمن لحم وخضر وخمسة لخالد اجرة بيت استأجرهُ منهُ وخمسة لحفص ثمن ثياب وفرش فقد ربح هؤلاء الاربعة عشرين جنيهًا اخرى وهذا الربح نسبي لان المال الذي اكتسبهُ الخمسة كلهم انما هو عشرون جنيهًا فقط

وقد يُظَن لاول وهلة ان الولايات المتحدة بلاد زراعيّة واسعة الاراضي فلا عجب اذا زادت غلة ارضها عن ربح صناعتها وتجارتها بخلاف غيرها من البلدان الصناعيّة

والتجارية كفرنسا وانكلترا . ولكنّ المتقد البصير يرى في فرنسا وانكلترا ما رآهُ في اميركا تقريبًا فمساحة الاراضي الزراعيّة في فرنسا نحو مئة وخمسة وعشرين مليون فدان وغلتها في السنة مع ما فيها من المواشي اربعة عشر الف مليون فرنك او نحو خمس مئة وستين مليون جنيه وذلك بحسب تقرير المسيو اوجين تسيرد الذي وضعهُ حديثًا . وقد كانت قيمة الصادرات منها منذ سنتين نحو ١٧٠ مليون جنيه وقيمة الواردات نحو مئتي مليون جنيه فيكون الربح التجاري منها كلها ٧٤ مليون جنيه على معدّل ان الربح ٣٠ في المئة . ثم ان ربح فرنسا من صناعتها لا يزيد عن مئتي مليون جنيه فيبقى ربح الزراعة ضعفَيْ ربح الصناعة والتجارة معًا وقد اهملنا التجارة الداخليّة هنا لان ربحها نسبي كما تقدّم لا تزيد بهِ قيمة البضائع الاّ زيادة نسبيّة

وانكلترا مع اتساع متاجرها جارية هذا المجرى فنيها من الاراضي التي تستخدم للزراعة ولرعاية المواشي ٧٢ مليون فدان وغلتها مع غلة المواشي نحو ٤٠٠ مليون جنيه وكانت قيمة صادراتها في العام الماضي نحو ٢٦٨ مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ٤٥٠ مليون جنيه وكثير من الوارد من اميركا وبحسب ما تقدّم يكون ربحها من التجارة الخارجيّة نحو ١٣٢ مليون جنيه وربحها الصناعي لا اكثر من مئتين وخمسين مليون جنيه وجملة ربحها الصناعي والتجاري اقل من ربحها الزراعي . الاّ ان البلاد الانكليزية لها ربح آخر من سفنها التي تنقل بضائع غيرها من الامم يقدرونهُ بنحو سبعين مليون جنيه ومن اموالها المنتشرة في الهند وغيرها من الممالك يقدرونهُ بنحو خمسين مليون جنيه

وجملة القول ان الارض هي اكبر مصادر الثروة ولا ينكر ذلك الاّ من يحسب ان الاموال التي يربحها الحاكم من المحكوم والبائع من الشاري وها في مدينة واحدة هي ارباح حقيقيّة للبلاد فلو كان ذلك صحيحًا للزم عنهُ ان يكون جنى القطر المصري مثلاً مئة مليون جنيه في السنة لان جناهُ الحقيقي الذي يقدّر بنحو ٢٢ مليون جنيه يدور بين ايدي اهاليهِ مرارًا كثيرة في السنة بين الحاكم والمحكوم والبائع والشاري والمؤجر والمستأجر

واهالي هذه الممالك الثلاث المتقدمة اميركا وفرنسا وانكلترا يستخدمون كل قوى اجسادهم وعقولهم في العمل فيخدم كل واحد منهم الآخر بكل قواهُ ولذلك تكثر صناعتهم وتجارتهم وتدور الاموال بين ايديهم مرارًا في السنة حتّى لو قُدّرت ارباحهم كلها لبلغ ربح الاميركي في السنة نحو ٤٠ جنيهًا والانكليزي نحو ٣٠ جنيهًا والفرنسوي نحو ٢٤ جنيهًا اي ان كل واحد منهم يخدم غيرهُ بزراعتهِ او صناعتهِ او تجارتهِ او امارتهِ بما يساوي هذا

المبلغ مع ان المال الذي يربحهُ الاول من الارض ومن اتقان المواد الصناعيَّة وما يتجر بهِ مع الممالك الاخرى لا يزيد عن ٢٠ جنيهًا والثاني اقل من ٢٢ جنيهًا والثالث نحو ٢٤ جنيهًا ولذلك فكل من يذخر الاموال ولا يستخدمها بنفسهِ اولا يعطيها لآخر ليستخدمها فهو بمثابة رجل بيدهِ مفتاح كنز ثمين وهو لا ينتفع بهِ ولا ينفع بهِ غيرهُ

يظهر ممَّا تقدَّم ان المصري محروم من ربح الصناعة والتجارة الداخليتين لان صناعتهُ كالعدم وتجارتهُ اكثرها بيد الاجانب وهي بطيئة الحركة جدًّا . واذا قسمنا ديونهُ على اطيانهِ وجدنا انهُ اكثر اهل الارض دينًا فعلى كل فدان من اطيان الولايات المتحدة نحو ١٥ غرشًا وعلى كل فدان في فرنسا وبريطانيا ستمئة غرش واما في القطر المصري فعلى كل فدان الفا غرش . ولكنَّ المصري مرحوم قليلاً في الضرائب والمكوس بالنسبة الى اهالي اوربا كما ترى في هذا الجدول الذي قدَّرنا فيهِ ما يصيب كل فرد من اهالي اميركا واوربا ومصر من الضرائب

| | | |
|---|---|---|
| يصيب الاميركي في السنة | ١٢٠ | غرشًا مصريًّا |
| « المصري « « | ١٥٠ | « « « |
| « الايطالي « « | ٢٠٨ | « « « |
| « الهولندي « « | ٢١٩ | « « « |
| « البلجيي « « | ٢٣٠ | « « « |
| « الانكليزي « « | ٢٣٦ | « « « |
| « الجرماني « « | ٢٤٤ | « « « |
| « الفرنسوي « « | ٢٨٠ | « « « |

فالمصري مرحوم اكثر من كل احد في ظاهر الامر ما عدا الاميركي ولكن اذا قابلنا بين ما عليهِ من الضرائب ودخلهِ السنوي وجدنا ان ضرائبهُ اشد من ضرائب كل احد كما ترى في هذا الجدول

| | | |
|---|---|---|
| ضرائب الاميركي تعادل | ٣ ١/٢ | في المئة من دخلهِ |
| « الانكليزي « | ٧ ٣/٤ | « « « « |
| « الجرماني « | ١٢ | « « « « |
| « الايطالي « | ١٤ ٣/٤ | « « « « |
| « الفرنسوي « | ١٥ | « « « « |
| « المصري « | ٢٧ | « « « « |

واذا اعتبرنا تجارة القطر المصري الداخليَّة فربما نقصت ضرائب المصري الى ٣٠ في المئة من دخلهِ ولكنها تبقى كثيرةً جدًّا بالنسبة الى الدخل وما من سبيل لتقليلها تقليلاً كافيًا الاَّ استخدام الوسائط الَّتي تزيد الدخل لانهُ اذا صار متوسط دخل المصري مثل متوسط دخل الايطالي فقط اي نحو ١٦٠٠ غرش في السنة صارت ضرائبهُ نحو ٩ في المئة من دخلهِ اي صارت حالتهُ احسن من حالة الفرنسوي والايطالي والجرماني وقاربت حالة الانكليزي وهذا هو الغرض الذي يجب ان يسعى اليهِ الساعون في خير البلاد

# تفرّق النبات الجغرافي واسبابهُ

لجناب الدكتور ميخائيل ماريا

تابع ما قبلهُ

اسلفنا فيما مضى ان الاسباب الباعثة الى توزع النباتات على المنوال الذي قدمناهُ انما هي عوامل طبيعيَّة يختلف تأثيرها تبعًا لاختلاف قوتها في الاقاليم وعلوّ الاماكن وبينا اذ ذاك كيفيَّة هذا التأثير بما يفهم منهُ ان التوزيع المذكور موقوف بجملتهِ على تلك الاسباب غير ان من تمعن جيدًا في كنهِ المسئلة ونظر الى مبدإ انتشار الكائنات الحيَّة على الجملة ظهرت منهُ ثلاث قضايا جديرة بالاعتبار

القضيَّة الاولى — ان الاسباب الطبيعيَّة المارّ ذكرها وهي الحرارة والنور والرطوبة وما شاكلها لا تكفي وحدها للتعليل عن الاختلافات والمشابهات بين سكان الاقطار المختلفة من العالم والشاهد على ذلك الفرق الجسيم بين كائنات العالم القديم المراد بهِ اسيا وافريقية واروبا والعالم الحديث المراد بهِ اميركا الشماليَّة والجنوبيَّة مع اننا لو تفحصنا اميركا من شمالي الولايات المتحدة الى طرفها الجنوبي لوجدنا فيها سائر الشروط الطبيعيَّة الموجودة في اسيا وافريقية واروبا فهناك اماكن رطبة وصحارٍ جافة وجبال شامخة واودية عميقة وسهول خصيبة وحراج كثيفة ومستنقعات كبيرة وبحيرات وسيعة وانهار عظيمة وحرارة متفاوتة الدرجات وبالاجمال قلَّما نجد في العالم القديم سببًا من الاسباب الطبيعيَّة ليس لهُ شبيه في العالم الحديث وليس ذلك فقط بل لو تأملنا في بعض الاقاليم الواقعة في نصف الكرة الجنوبي بين ٢٥° و٣٥° عرضًا من مثل افريقية الجنوبيَّة وغربي اميركا الجنوبيَّة واكثر اوستراليا لوجدناها متشابهة بالنظر الى عواملها